مناهج البحث اللغوي، والدرس النحوي الحديث

م. سوسن سودي أمجيسر

مديرية تربية الرصافة الثالثة.

sawsan soodi mjiser

teacher in the ministry of education third rusafa

Official email:ammaraljpre

Alnooren6@gmail.com

Phone number: 07713528821

ملخص البحث

اللغة العربية صورة صادقة للإمة، وحضارتها، فهي تنقل لنا فكرا معرفيا ضخما له جذوره الممتدة في عماق التاريخ، وهذا الفكر الذي اتصف بالتدفق المتجدد دوما، وهوخصيصة اكتسبها من عمق اللغة، وبلاغة أبنائها في التراث اللغوي. ان أبرز ما تم توظيفه في هذا البحث مجموعة من المناهج اللغوية الحديثة منها النحوالوصفي، والمنهج التوليدي، والتي لم تخل أصولها من إشارات، وتلميحات في النحو العربي التقليدي على نحو ما ذكر عن المدرسة النحوية الكوفية انها كانت أقرب إلى المنهج الوصفي لعزوفها عن التعليل، والتأويلات المتكلفة على خلاف ما اشتهرت به المدرسة النحوية البصرية، ويعود الفضل في تأصيل المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الى دي سوسير الذي دعا الى طرح دراسة اللغة في حال التغير، ودراستها في حال الاستقرار، وظل هذا المنهج مسيطرا حتى اواخر الخمسينيات في الغرب حتى ظهر اتجاه جديد لا يقف عند، وصف الظواهر، وانما يسعى الى تفسيرها على اساس المنهج العلمي .وفي نطاق الحديث عن المنهج الوصفي الحديث، فان لهذا المنهج بعدا، واسعا يجمع كل الأصوات التي نادت بالوصفية، وأنه قدم تفسيرا من خلال مبدأ المكونات المباشرة للجملة الاعتراضية، والجمل لا محل لها من الاعراب، وذلك في هدى تعريف الجملة القائم على حسن الفائدة، والاستقلالية، وان الوصفيين قاموا ببيان دراساتهم على أساس الأشكال المنطوقة، والمكتوبة من دون الجري، وراء الفلسفة، والمنطق الارسطيين من التعليل، والتقدير .أما استعمال المنهج التحويلي التوليدي فقد أبان عن أهمية العمل النحوي من خلال نظرية الربط، والعامل التي نادى بها تشومسكي مما يدفع التهمة التي ألصقها بعض النحاة المحدثين بالعامل،فقد، وجه المنهج التحويلي التوليدي نقدا عنيفا للمنهج الوصفي لاهتمامه بالتراكيب الشكلية.

اسباب اختياري للموضوع:

١-اختلاف الدارسين المحدثين عن منهج النحاة القدامى بين مؤيد، ومعارض

٢-بعض الباحثين المحدثين من يعتد بالموروث القديم، ولا يلتفت الى الجديد، ومنهم من يرى أن النحوالعربي له منظور جديد.

أهمية البحث:يهدف الى دور النحوالعربي، واهميته عند القدماء والمحدثين، وربط النحو العربي بالدرس اللساني الحديث.

pure summary

The Arabic language is a true image of the nations thought and civilization،as it conveys us a huge cognitive thought has its roots in the works of history. The most prominent of what was employed in this research is a group of modern linguistic approaches،in clouding the descriptive grammar and the generative approach ،whose origins were not without references and allusions in the traditional Arabic grammar ،as mentioned by the Kufic grammar school that it was closer to the descriptive approach due to its reluctance to justify and interpret expensive unlike what famous for his school of visual grammar. The credit for rooting the descriptive approach in the modern linguistic lesson goes to the Swiss scholar de Saussure،who called for putting forward the study in the state of stability .but seeks to interpreted on the basis of the scientific method .within the scope of talking about the modern descriptive approach،this approach has a wide dimension that organizes all the areas that called for descriptiveness،and that it provided an explanation through the principle of the direct components of the appealing sentence and the objection sentence،the use of the generative transformational opproach has shown the importance of grammatical work through the theory of linkage and factor that Chomsky advocated،which pushes the accusation that some modern grammarians have attached to the factor.

المقدمة

اللغة العربية صورة صادقة لفكر الأمة، وحضارتها، فهي تنقل لنا فكرا معرفيا ضخما له جذوره الممتدة في أعمال التاريخ، وهذا الفكر الذي اتصف بالتدفق المتجدد دومًا، وهي خصيصة اكتسبها من عمق اللغة، وبلاغة ابنائها، فالتراث اللغوي الأصيل شغل كثيرا اهتمام الباحثين، ووحد أهدافهم الرامية الى قراءة نقدية علمية، فالعودة إليه تدفعه نوايا طيبة للانتظام فيه، وهي أيضا رحلة نحوالهدف الذي يثري، واقعنا اللغوي، ويرفع من أسلوبنا في النقد، فنحول هذا التراث من أداة التباهي، والتفاخر الى أداة للمعرفة، والعلم، ومن أجل ذلك كله دعا كثيٌر من الباحثين، واللغويين الى، وضع النحوالعربي على بساط البحث، وعرضه على محك النقد العلمي البناء، فكان هاجسهم أن يعيدوا اللغة الى سابق عهدها ليجعلوا منها أداة معرفية حقة، ولا شك أنَّ فهمَ التراثِ اللغوي العربي يحتاج الى عقلية مبدعة، وذهنية، وقادة تضاهي فكر الخليل، وسيبويه، ومن نحونحوهما، والغاية في ذلك هوتوحيد النظرة، وتعميق المنهج، وتنظيمه، وتأصيل النقد لنرتفع الى فهم النص، وفك حدودِ، ومعالم يسير فيها، ويبرز من خلالها، فالبحث في أصول النحو، وأحكامه، وتتبع مسالك الأولين في نظرتهم

المنهجية، والموضوعية يقوم على القياس، والتعليل، ورصد النتائج التي يتوصل اليها عن طريق، وصف طرائق العرب في كلامهم، واستقرائهم لقواعد النحو، فجاء هذا البحث عرضاً لاتجاهات النحوالعربي في العصر الحديث التي ارتبطت بمحاولات القدامى مثل محاولات ابن مضاء القرطبي الذي نقد النحاة الأوائل لاهتمامهم بالعلل، وتأويل النصوص، وتوجيهها توجيها نحويا يتماشى، واعتقاداتهم، فقد تجلت ثورتهُ في الغاء العامل، فامتدت هذه المحاولة مع امتداد التفكير النحوي الى العصر الحديث لتلقى السند، والدعمَ من قبل بعض الباحثين المحدثين الذين سهروا على رصدِ التراث النحوي، والوقوف عند ما لحقهُ من نقصٍ أوضمورٍ، فوضعوا كتبا لدراسة النحوبمنهج جديد، ورؤى حديثة اتسمت بملامح الرفض لأي أثر فلسفي في النحو، والغاء نظرية العامل، ودعوا الى الاهتمام بدراسة الجملة، وأبعاد التقدير المفرط، والمخل بالمعنى كما اهتم بالحركات الاعرابية، والتبويب النحوي، ثم التركيز على جوانب التجديد، فالنظرة الجديدة صارت استراتيجية ترمي الى مراجعة المفاهيم، والمصطلحات النحوية، ثم التطلع الى النظريات الدلالية الغربية، ودورها في خدمة النحوبدءا بنظرية دي سوسير التي لامست أبعاد النحو، ثم التطرق الى بعض النظريات الوظيفية التي درست التركيب، ودعت الى الاهتمام به مثل النظرية التوليدية التحويلية التي دعت الى ضرورة التعليل في عملية التحليل مثلما اهتمت بالعامل باعتباره يقوم على تفسير البنيتين السطحية، والعميقة، لأن البنية العميقة تقتضي فهم العلاقات باعتبارها علاقات للتأثر، والتأثير، فمجال توظيف هذه النظرية لم يكن مطلقا، بل، وفّق في بعضها، ورُدَّ بعضها الآخر من نحوالبنية الشرطية التي لا تتوافق مع ما تدعواليه النظرية من قضايا تحليلية، وتفسيرية، وهكذا تتباين مناهج البحث اللغوي، وتتفاوت بحسب اختلاف الأهداف التي توخاها الباحثون من دراساتهم للغات، ولذا لا يصح للباحث أن يتعصب لمنهج دون غيره، ولا يحق أن يفاضل بين المناهج، فلكل منهج فضله، وميدانه الذي يطبق فيه، وان اعمال اللغويين العرب القدامى قد انطوت على ملامح من هذه المناهج، وانهم بفطرتهم الصافية، وبما عرفوا به من سداد النظر قد تهيا لهم ان يطبقوا في جانب من اعمالهم بعض خطوات المنهج الوصفي اوصدرت عنهم اشارات يمكن ان تعدمن تطبيقات المنهج التاريخي او التحويلي، ولكن من الخطأ أن يدعي باحث ان النحاة العرب كانوا، وصفيين بالمعنى الحديث لهذا المنهج او كانوا قد طبقوا هذا المنهج او ذاك على الوجه الذي فعله اللغويون الاوربيون في هذا العصر، وان ذلك لم يحصل لسبب، واضحُ هوان المناهجِ الحديثة لم تعرف الا في القرنين التاسع عشر، والعشرين.

المبحث الاول

المطلب الأول: النحولغة، واصطلاحا

النحو لغة : دلالة اللفظ في الأصل اللغوي الأول تدل على القصد، قال ابن دريد:(الْقَصْد نحوت الشَّيْء أنحوه نَحوا إِذا قصدته، وكل شَيْء أممته، ويممته جَمِيعًا فقد نحوته، ومِنْه اشتقاق النَّحْو فِي الْكَلَام كَأَنَّهُ قصد الصَّوَاب)[١]، وقال ابن فارس:(النُّونُ، والْحَاءُ، والْوَاو كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى قَصْدٍ، ونَحَوْتُ نَحْوَهُ، ولِذَلِكَ سُمِّيَ نَحْو الْكَلَامِ لِأَنَّهُ يَقْصِدُ أُصُولَ الْكَلَامِ، فَيَتَكَلَّمُ عَلَى حَسَبِ مَا كَانَ الْعَرَبُ تَتَكَلَّمُ بِهِ، ويُقَالُ :إِنَّ بَنِي نَحْوٍ: قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، وأَمَّا أَهْلُ الْمَنْحَاةِ فَقَدْ قِيلَ: الْقَوْمُ الْبُعَدَاءُ غَيْرُ الْأَقَارِبِ، ومِنَ الْبَابِ: انْتَحَى فُلَانٌ لِفُلَانٍ: قَصَدَهُ، وعَرَضَ لَهُ)[٢]، فدلالته الوضعية الأولى تدل على اتخاد قصد الطريق الصحيح، أو قصد أحد من الناس بغرض أو نية. النحو اصطلاحا: قال ابن عصفور:(مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها)[٣]،وقال السيوطي:(عِلْمُ النَّحْوِ: معرفَة أَحْوَال الْكَلم، وكَيْفِيَّة تركيبها، وقيل: هُوالْعلم المستنبط بالاستقراء، أَوالْقيَاس من كتاب الله تَعَالَى، والْكَلَام الفصيح)[٤]، وقال الجرجاني:(هوعلم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب، والبناء، وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام، وفساده)[٥]، النحو اصطلاحا عند المحدثين، وهولا يختلف كثيرا عن اصطلاح القدامى، فسماه بعضهم بعلم الإعراب، قال الشيخ الغلاييني : (والإعرابُ، وهوما يُعرف اليوم بالنحو: علمٌ بأصولٍ تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعرابُ، والبناء. أي من حيث ما يَعرضُ لها في حال تركيبها. فبهِ نعرِف ما يجب عليه أن يكون آخرُ الكلمة من رفع، أونصب، أوجرّ أوجزمٍ، أولزومِ حالةٍ، واحدةٍ، بَعد انتظامها في الجملة)[٦]، وقال الدكتور الراجحي:(الجملة ميدان علم النحولأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض، وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي؛ أي: تؤدي، وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات، وتؤثر في غيرها أيضا، وأنت حين تقول: إن هذه الكلمة "فاعل" مثلا فإنك تعني أن قبلها "فعلا" بينه، وبين الفاعل علاقة من نوع ما، وهكذا في بقية أبواب النحو، النحو إذن لا يدرس أصوات الكلمات، ولا بنيتها، ولا دلالتها، وإنما يدرسها من حيث هي جزء في كلام تؤدي فيه عملا معينا)[٧].

المطلب الثاني : مصطلح الدرس اللغوي الحديث

البحث اللغوي، وفق المناهج الحديثة من الأمور التي تشغل أفكار المعنيين بالدراسات اللغوية سواء منها أو غيرها، وقد شهدت السنوات المتأخرة نهوضا بهذا المنحى المنهجي، وألفت كتب، ودراسات في العربية تناولت قضايا مهمة متعددة الجوانب من الأصول النحوية، واللغوية فيما أطلق عليه علم اللغة الحديث، واللغويات المعاصرة في أوربا، وأمريكا، وكان من شأن عالمنا العربي أن يجد منافع في مثل هذه البحوث، وتطبيق ما تضمنته من تفسير، وتحليل، وتعليل على لغته، وأفاد منها على المستوى النظري، والتطبيق العملي للنماذج، والأمثلة، وافترق المعنيون من العلماء، والباحثين العرب، ومنهم معنيون بعلم اللغة التاريخي، ومنهم فضل أقرب المناهج ظهورا، وهوالتحويلية التوليدية، ووجد فيها ضالته [٨]،وتعد مناهج البحث اللغوي أهم ما أسفر عنه الدرس اللغوي الحديث ذلك، لأنَّ أمر هذا الدرس لا يصح، ولا تستقيم له نتائج ما لم يصح المنهج الذي تدرس اللغة في ضوئه، وما لم يكن المنهج الذي يسير عليه دارس اللغة موافقا طبيعة هذه الدراسات، وملائما الهدف الذي يتوخاه الدارس من بحثها، ومعنى ذلك أن المنهج الذي يتعبه الدارس في بحثه أيّ لغة، ينبغي ان تتوافر فيه خصلتان، فالأولى أن يكون من طبيعة اللغة، وألا يكون مقحما عليها، اومستعارا من أنظار، وأفكار غريبة عنها، والأخرى أن يكون المنهج ملائما الغرض الذي قصده الباحث من دراسته.ومن هنا تعددت مناهج البحث اللغوي، وتباينت اتجاهاته لتعدد الأغراض التي تدعو الى دراسة اللغات، فلكل غرض منهج يكون الوسيلة المثلى لتحقيقه، فلا يصلح غيره لأنْ يحل محله، أويكون بديلا عنه، فالمنهج الذي يتبعه من يريد أن يدرس لغة ما ابتدءاً ليستخلص قواعدها، وأنظمتها، وقوانينها التي تتحكم فيها، أوالتي يحرص المتكلمون بها على مطابقتها في نشاطهم اللغوي غير المنهج الذي يتبعه دارس آخر ينشد متابعة ظاهرة لغوية معينة في لغة مخصوصة، وملاحظة جذورها،وما عرض لها من تطور عبر الزمن، وهذان الدراسان غير دارس يروم من درسه اللغة مقارنتها بغيرها من أخواتها اللاتي ينتمين الى فصيلتها للوقوف على، وجوه الشبه، والاختلاف بين هذه اللغة، واخواتها، أو الاهتداء الى الأصل المشترك لبعض الظواهر التي في بعض لغات الفصيلة، وهكذا تتباين مناهج البحث اللغوي، وتتفاوت بحسب اختلاف الأهداف التي يتوخاها الباحثون من دراستهم اللغات، وان الأوربيين هم الذين اقاموا دعائمها، ووضعوا قواعدها، ثم درسوا في ضوئها لغاتهم الحية التي لا يزالون يتكلمون بها، بيد أنَّ ما أشرنا إليه من افكار، واشارات للأوربيين في تراثنا العربي اللغوي ربما كان منطلقهم الى وضع المناهج[٩]

المطلب الثالث: المؤيدون، والمخالفون لربط النحو بالدرس الحديث.

لقد شهد القرن العشرون نشاطا متميزا في مجال الدراسات النحوية، واللغوية، واسس بنيانه، وفق مناهج مختلفة، وقد سلك الباحثون المحدثون في مجال الدرس النحوي الحديث اتجاهين: الاتجاه الأول: اتجاه تقليدي، والثاني اتجاه محدثون درس النحو بمناهج غربية، ومن الواضح أنَّ الباحثين المحدثين قد، وقفوا بصدد هذه المسألة مواقف متباينة، فمنهم من يعتد بالموروث القديم، ولا يلتفت الى الجديد، ومنهم من يرى أن النحو العربي لا بد أن يكون له منظور حديث، فالأمر بأمس الحاجة الى نظرة موضوعية نستطيع من خلالها أن نزن هذه المسألة بشكل سليم، وواضح، وأن نقيم معطيات الحكم فيها على قدر كبير من التوازن، فمن أهم القضايا التي لايخلوبحث عربي لساني من إثارتها أياً كان الإطار النظري المعتمد قضية التعامل مع التراث الذي خلفه النحاة العرب القدامى، ثم تحكيم النظريات اللسانية ذات التوجه الوظيفي حديثة كانت أم قديمة، ورفع مفهوم القطعية المعرفية عن علاقات اللسانيات الحديثة بالفكر اللغوي القديم، وعد المنحى الوظيفي العربي الحديث امتدادا طبيعيا للدراسات النحوية العربية القديمة، وإقامة العلائق بين الدرس اللساني الحديث، وبين الفكر اللغوي العربي القديم على أساس أنَّهُ تأريخ، ومرجع يحتكم إليه عند الاحتجاج لورود مقاربة ظاهرات لغوية معينة[١٠]،ويرى الباحث الدكتور علي زوين ضرورة ربط النحو القديم بالدرس اللغوي الحديث، وافترق المعنيون من العلماء، والباحثين العرب، ومنهم معنيون بعلم اللغة التأريخي، ومنهم فضل أقرب المناهج ظهورا، وهو التحويلية التوليدية، ووجد فيها ضالته، وكان من نتاج ذلك كله أنْ أثرت الدراسات العربية في قضايا اللغة على الرغم من تفاوت المناهج، وفهمها، واضطراب المصطلحات، واستخدامها، وكان من شأن عالمنا العربي أن يجد منافع في مثل هذه البحوث، وتطبيق ما تضمنته من تفسير، وتحليل، وتعليل على لغته، وأفاد منها على المستوى النظري، والتطبيق العملي للنماذج، والأمثلة، وافترق المعنيون من العلماء، والباحثين العرب، ومنهم معنيون بعلم اللغة التاريخي، ومنهم فضل أقرب المناهج ظهورا، وهو التحويلية التوليدية، ووجد فيها ضالته، وكان من نتاج ذلك كله أنْ أثرت الدراسات العربية في قضايا اللغة على الرغم من تفاوت المناهج، وفهمها، واضطراب المصطلحات، واستخدامها، وأهمية البحث في العربية، ومقارنتها بالمناهج اللغوية تكمن في الكشف عن بعض الأسس، والأفكار لهذه المناهج في تاريخ العربية، ودراساتها القديمة، ومن هنا يمكن أن نعثر على شيء يستهوي الباحث لتقصي الأثر، واستيفاء ما يجده مطابقا أو قريبا

من هذه المناهج، والأفكار، واستخلاص أسباب ظهورها، وتعثرها، ثم اختفائها لكي يصل الى نتائج قد تكون مقنعة لتفهم مدى صلاحية تطبيق المناهج الحديثة على الدرس اللغوي القديم(١١)، وكذلك يرى الباحث الدكتور نهاد الموسى أنَّ درس اللغة العربية من الجانب العربي، وحده يظل منقوصا، وأنَّهُ لابدَّ في هذه المرحلة من استئناف النظر، والتبصر فيما بلغه الدرس اللغوي الحديث من آفاق، وتشكل اتجاه البحث، فعمد الباحث الى تسليط الضوء على ما جاء في كتب المحدثين من الغربيين، وفي محاضراتهم، ومقاياساتهم، والذي كان موافقا عند عناصر كثيرة منه ما جاء عند النحويين العرب مصرحين به حينا، وصادرين عنه كثيرا من الأحيان انطلق البحث في هذا المجال خلال مراحله من خلال رؤية الباحث حول مناهج النظر اللغوي المتشابهة عند مختلف الأزمنة، والأمكنة، والانسان، وذلك دليل على تأثير المناهج بعضها ببعض، أوأخذ أصحابها بعضهم عن بعض، من مظاهر ثلاثة الكلام، وكتب النحو، وكتب الأصول في تداخل متكامل بينها، ولعل في هذا البيان عن مشكلة العلاقة بين تلك المظاهر الثلاثة تسويقا للخطة المتبعة في هذا البحث حيث اقام الباحث مقابلاته في مواضع كثيرة على امثلة من معالجات للنحويين العرب قد قرروا أصولها تقريرا، ويمكن القول بانه لا ريب أنَّ، وضع النحوالعربي في إطار جديد يتقابل فيه القديم العربي، والحديث الغربي يسعف في تجديد إحساسنا بالنحوالعربي في مفهوماته، ومنطلقاته، وأبعاده، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي(١٢).وكذلك رفض الدكتور ابراهيم السامرائي بعض الأسس، والدعائم التي قام عليها النحوالقديم التقليدي الذي تأثر بمنطق أرسطو، إذ قال:(ولعل ما نسميه بالفلسفة الإسلامية كان ثمرة هذا الامتزاج بين الثقافتين، وربما كان من الخير للموضوعات ذات الطابع المنطقي أو الفلسفي ان تفيد من طرائق التفكير عن الإغريق، وغيرهم من الأمم ذات التراث القديم، وهي الموضوعات القريبة من الروح الفلسفة غير أنَّ العرب العلماءقد أغرقوا في الأخذ بهذه المناهج، ولعله مما اقتضاه ذوق العصر في تلك المدة أن يتزود المثقفون أوأهل المعارف بشيء من هذا الأجنبي الجديد، فيفيدوا ما، وسعهم ذلك، وكان من النتائج السلبية لهذا التأثر ما حدث في النحو، وذلك أنَّ المادة اللغوية بعيدة كل البعد عن الجدل الفلسفي، ولذلك كان أثره سلبيا، وكأنَّ الباحثين المحدثين أرادوا أن يميزوا بين القياس، والتعليل ايام الخليل، وسيبويه، ومن عاصرهم في هذه المرحلة، وبين القياس، والتعليل القريب من الطبيعة اللغوية، فلم يغرقوا في الجدل الكلامي على نحوما، وقع للمتأخرين الذين صاروا يلتمسون العلة التماسا، والذي كلفهم الكثير من العناء، واتى على هذا العلم النحوي، وصيره جدلا عقيما بعيدا عن الواقع اللغوي: إنّ التماس العلة، والتمسك بالقياس لا يلتئم، والطبيعة النحوية، وكان عليهم أن يقتصروا على،وضع شيء يعصم اللسان من اللحن، واكتفاء بالغرض الذي ندب الاولون انفسهم لتحقيقه)(١٣). ولا بد أنْ يشار الى بعض الأمور التي يتناولها النحاة المحدثون على صعيد البحث النحوي، ومنها أنَّ هناك اتجاها ينكر العلل، وينظر اليها نظرة نفور في بعض الأحيان، لأنَّ النحاة القدامى جعلوا منها غايات يخضع لها كلام العرب مع أنَّ اللغة في كثرة التعليل تفضي الى شيء من الافراط، وهذا المنهج يسد على الباحث المنافذ للوصول الى النهائيات، والنتائج السليمة، ومن المسائل التي أنكرها هؤلاء العلل الثواني، والعلل الثوالث، فالنحاة يتساءلون لم رُفِعَ الفاعل؟، ولم نصب المفعول؟، ولم يكن العكس؟، وهذا النمط، ومن خلال الأسئلة، والإجابة يعد سفسطة كلامية، وأشكاليات جدلية في غير طائل فاذا سئل عن آية ظاهرة معينة يجاب هكذا قالت العرب(١٤)، وهناك اتجاه آخر يرفض العلل التي تخضع للمظاهر الفلسفية، والمنطقية، والعلل الثواني، والثوالث، وكان من نتائجها افتراضات، والاعيب ذهنية تركت أسوا الآثار في البحث النحوي(١٥)، والبحث في تعليل الظواهر اللغوية ليس عملا عميقا أبدا، ولا هومعدوم الفائدة، ولكنه يكون كذلك اذا انحرف عن طبيعة الدراسة اللغوية، وأهمل أصولها، وأغرق بالتعليل المنطقي المجرد الذي لا يرتبط بواقع اللغة، ولا يستند الى طبيعة تركيبها، والتعبير عنها، وإنَّ استخدام العلل على نمط من البراعة في توجيهها كان سبب يربط به مادة البحث، والدرس اللغوي يجعله جزءا من، واقع فكره، وعقله(١٦)،وأما تفسير الظواهر اللغوية فلا بحاجة به الى تفسير، ولكن هناك مظاهر ينبغي على عالم اللغة أن يجدلها تفسيرا، والذي يبدوان النحوالعربي تأثر بالمنطق، ولكن لم يكن مقصورا على القياس، وإنَّما اصاب التعليل، فعلل النحوكما يرى أرسطوكانت اربعة اثنتان منها كانتا موضع اهتمام هما الصورية اوالفاعلة، والغائية فالعلة الصورية شرح كيفيات الظواهر اللغوية التي يتخذها العلم موضوعا له، واما الغائية فهي أغراض سلوك الظواهر، وتدل القوانين العلمية على أنَّ الغائية ليست فكرة نافعة، لأنها تتكلم عن امور غيبية لا سبيل الى اختيار صدقها أوكذبها، ومن قبيل العلل الغائية علة رفع الفاعل، والمبتدأ، والخبر، ونائب الفاعل، واسم كان، وخبر أنَّ، وفي نصب المنصوبات، وفي منع بعض الأسماء من الصرف، وفي بناء المبنيات، والإعراب(١٧)، والعلة الغائية فغير معترف بها علميا بخلاف العلة الصورية، لأنَّها تصف، وضعا معينا، وكيفية حدوثه، وبذلك فالعلم لا يعترف إلا بها.

المبحث الثاني

المطلب الأول: المنهج الوصفي

النحوالوصفي فرع من علم اللغة الحديث الذي بدأ اوائل هذا القرن، وأخذ يتأصل، ويتطور سريعا جدا في السنوات الأخيرة، واستعمال الوصفي مصطلحا في الدرس اللغوي انما كان نتيجة للمنهج التاريخي الذي، وجه أعمال اللغويين الاوربيين حتى أواخر القرن التاسع عشر، فقد شهدت دراسة اللغة أوائل القرن العشرين تحولا أساسيا، وبدأ علم اللغة الحديث، والباحثون المحدثون معنيون ببحث المنهج الذي، وجه النحوفي هذا العلم، ولابد أن نتوقف عند ثلاثة من العلماء اللغويين الغربيين المحدثين من مؤسسي علم اللغة الحديث ممن كانت لهم اثارا بالغة في ارتياد طرائقه، وتحديد أصوله، وتوجيهه هذه الوجهة التي نعرفها الآن، وهم (العالم السويسري فردينان دي سوسير، والعالم الامريكي أدوارد سابير، والعالم الامريكي ليونارد بلومفيلد)، ولقد نشأ دي سوسير في مرحلة ازدهار الدراسة الفيلولوجية التي كانت تركز على البحث التاريخي لظواهرها اللغوية، وأنه شارك في هذا البحث تحصيلا، وتأليفا، وتدريسا غير أنه قد أخذ يضيق بقصر الدرس اللغوي على الوجهة التاريخية،ولقد كان للعالم الاجتماعي أميل دور كايم،دوراً كبيراً فعلى ضوء آرائه في بحث الظواهر الاجتماعية قدم دي سوسير نظريته في بحث الظواهر اللغوية، ولعله كان السبب في تحويل الدرس اللغوي الى الاتجاه العلمي ذلك أنَّ اعتبار اللغة شيئا عاما شأنه شأن الوقائع الاجتماعية الأخرى هوالذي يسر السبيل الى تطبيق قوانين العلم في دراسة الظواهر، وبدأ دي سوسير منهجه بتحديد ثلاثة مصطلحات تتصل بالكلام الإنساني، وقد أراد من تمييز كل مصطلح أن يصل الى تحديد اللغة باعتبارها شيئا يمكن درسه علميا(كلام الفرد، واللغة بمعناها العام اللغة المعينة، والعلامة اللغوية)، وهذا المصطلح الأخير يعبر عن العادات التي نتعلمها من المجتمع الكلامي، والتي على أساسها يكون الاتصال بالأخرين[١٨].

لقد كان النحويون الشبان قد قرروا أن الطريقة الوحيدة لدراسة اللغة هي دراستها تاريخيا، وقد عارض دي سوسير هذا الاتجاه، وقرر أنَّ اللغة ينبغي أنْ تدرس حالة استقرارها في بيئة مكانية، وزمانية محددة، واتخذ لذلك مصطلح(ساينكورنك) للدلالة على هذا المنهج، وهوالذي ساد علم اللغة منذ ذلك الحين، وإن دراسة اللغة في حال استقرارها هوما يعرف الآن بالمنهج (الوصفي)، وقد أشار دي سوسير إلى أنه يشبه ما يجري في دراسة النبات مثلا، وهكذا اللغة أن صاحبها لا يحتاج أن يعرف شيئا عن اشتقاق كلمة أوتأريخها كي يستعملها، ومن ثم تناول اللغة ينبغي أن يكون على هذا الأساس القطع الأفقي للنبات، لأن القطع الرأسي للدراسة التاريخية لا يقدم لنا صورة متكاملة على السطح، بل يؤدي الى صور مختلفة حيث نرى خطوطا تتفرع، وقد تختفي، وإن هذا العرض الذي قدمه دي سوسير أثبت أنَّ التناول التاريخي للظاهرة اللغوية ليس تناولا علميا لأنه لا يستطيع أن يطبق مبادئ البحث العلمي، وقد، وجد مصطلح (ساينكورنك) طريقه الى البحث اللغوي ليشير الى المنهج الوصفي الذي يراه اللغويون المحدثون حتى الآن المنهج الصالح لدراسة اللغة على أساس علمي، والفكرة الثالثة في نظرية دي سوسير هوفكرة العلامة اللغوية، وهي التي أدت به الى اعتبار اللغة نظاما من العلامات، والبحث العلمي يؤمن بوجود اشياء محددة، ومعينة رآها هوفي العلامة اللغوية، ويعلق دي سوسير على ما يعبر به الناس عن اللغة من أنها مستودع من العلامات، وذهبوا الى أن العلامات هي مفردات اللغة أوعلى أنها الصلة بين اللفظ، والشيء الطبيعي، وهذا كله غير صحيح، وإن العلامة عنده لا تصل الشيء باللفظ، ولكنها التصور بالصورة السمعية لأنها، وحدة طبيعية ذات جانبين، ويعني بالتصور أوالشيء المعني بالصورة السمعية، والعلامة ليست، واحدا منهما أن كلاهما كالورقة لا يمكننا أن نقطع، وجها دون أن نقطع الوجه الآخر، وإن أيَّ تغيير في الصورة السمعية لا بد أن يؤدي الى تغيير في التصور، وأي تغيير في التصور لا بدَّ أن يؤدي الى تغيير في الصورة السمعية، وإن فكرة العلامة هي التي كان يبحث عنها لوضع منهج علمي، وصفي، لأنها هي الشيء الذي يمكن تحديده، وتعيينه، وهي تتسع عنده لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل، والعبارات، والكلمات، وإنَّ هذه الأصول الثلاثة التي نهض عليها منهج دي سوسير هي التي غيرت اتجاه الدرس اللغوي في هذا القرن، وسلكته في ميدان الدرس العلمي الموضوعي، ولعله من المفيد بعد هذا العرض أن نشير إلى ما يأتي:

-إنَّ اتجاه دي سوسير الى دراسة اللغة باعتبارها، واقعة اجتماعية عامة إنما كان بتأثره بآراء العالم الاجتماعي(نظرية دوركايم)وهي التي أدت به الى اعتبار اللغة ميدان البحث اللغوي.

٢-إنَّ رفضه للمنهج التاريخي كان رفض العارف بحقائقه، وأصوله مما أدى به الى اعتبار المنهج الوصفي الطريق الوحيد لبحث اللغة على أساس علمي.

٣-إنَّهُ هوالذي اقترح فكرة دراسة اللغة باعتبارها نظاما من العلامات كي يتسنى تطبيق مبادئ البحث العلمي.

٤-إنَّهُ مع تأثره بدوركايم كان يسعى الى أن يكون علم اللغة علما مستقلا بذاته، ومن، ثم كانت آخر جملة قالها في محاضراته:"إنَّ موضوع علم اللغة الصحيح، والوحيد هواللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها"[١٩].

المطلب الثاني: المنهج التحويلي التوليدي

المنهج التحويلي من المناهج الحديثة المعاصرة في الدراسات اللغوية الغربية حتى أصبح له شأن كبير في أمريكا، وأوربا، وهي مدرسة، ونظرية، ولها أتباع كثيرون، وبلغ أثره مجمل الدراسات اللغوية العالمية، ومنها الدراسات اللغوية العربية حيث بذل بعض اللغويين المحدثين من العرب، والمعنيين بالعربية جهدا خاصا في تطبيق بعض الأسس التحويلية على النحوالعربي، وإبراز مفاهيم ذات صفة منهجية تحويلية في الدراسات النحوية القديمة، ولا سيما في كتاب سيبويه[٢٠]. وتتخذ المدرسة التحويلية من منهج ديكارت العقلاني اساسا لها في فهم، وتحليل الظاهرة اللغوية، ويعتمد ديكارت في دليل اثباته، وجود النفس او، وجود الذات على مقولته المشهورة:(أناأفكر اذن فأنا موجود)، والتي عرفت اصطلاحا بكوجيتودريكات حيث استند استناداً كليا الى العقل في اثبات، وجود النفس، واتخذ منه معيارا لتحليل جميع الظواهر بعد اثبات الذات المفكرة المتميزة عن الجسمانية، والمكانية، والزمانية، ومؤدى هذا المبدأ عند دريكات أنَّ تفكير المرء كاف لإثبات نيته من حيث هوكائن مفكر دون حاجة الى شهادة أخرى من الخارج[٢١]. أخذ التحويليون هذا المبدأ واستخدموه في تحليل الظاهرة بعد ان اضافوا اليه اشياء اخرى يتلائم مع نظريتهم اللغوية الا ان العلاقة بين العقل، واللغة اوبين اللغة، والفكر لم تكن حديث التحويليين فقط، وانما هوحديث كثير من اللغويين قدماء، ومحدثين، ويتلخص ذلك في توجيههم للغة، والفكر ايهما يتحكم بالآخر فبينما اعتمدت النظرية التحويلية توجيه الفكر للغة، وبخاصة في البنية العميقة، وهناك فرضيات أخرى الى الضد من ذلك منها فرضية، وورف المعروفة مفادها أن اللغة تتحكم بالفكر، وتوجهه، وجهة معينة ليس بسبب من مفرداتها فحسب بل بسبب شكل البنية الداخلية ايضا[٢٢]، وينسب المنهج التحويلي عادة الى تشومسكي، وهوأول من، وضع أسسه، وأظهر أهميته، وقد درس تشومسكي اللغة العبرية، وربما درس النحوالعربي عن طريق المترجمات في الاندلس، وهي مترجمات نقلت قواعد النحوالعربي، وطبقته على العبرية،ومن هنا يمكن ان نفترض تأثر تشومسكي، والمدرسة التحويلية بالدراسات اللغوية العربية القديمة، ودراسة بعض آراء تشومسكي يمكن أنْ تدلنا على بعض الأسس العامة للمنهج التحويلي على نحومبسط، ومن نافلة القول أن نبدأ بطبيعة اللغة، والكلام عنده فقد فرق بينهما على أساس أنَّ اللغة قدرة متكونة لدى الفرد، والكلام مجموعة من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل، ومن طبيعة اللغة لدى الانسان تمكنه من انتاج عدد غير متناه من الجمل هذه اللغة، وصياغته، ويصف تشومسكي هذه السمة الانتاجية بالابداعية التي تتجلى عبر قدرة المتكلم على انتاج، وتفهم عدد غير متناه من الجمل التي لم يسبق له سماعها من قبل، وعفوية فهم اللغة، وصياغتها يتم له ذلك باتباعه قواعد معينة يكتسبها من ضمن اكتساب اللغة، وتقتضي دراسة اللغة بطبيعة الحال دراسة تنظيم القواعد التي تتيح للإنسان تكلم اللغة، وتفهم جملها،وتختص هذه المقدرة بالإنسان ولا نجدها بالتالي عند أي كائن آخر، وفي ضوء إطار هذه النظرية نسمي المقدرةعلى انتاج الجمل، وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية عند تشومسكي معناها قدرة الفرد على انتاج، وفهم الجمل، والعبارات، ونفرق بين الكفاية اللغوية، وبين ما نسميه بالأداء الكلامي، فالكفاية هي المعرفة اللغوية الضمنية باللغة في حين ان الأداء الكلامي هوالاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين[٢٣]، فالقواعد الضمنية تمثل للانسان مخزنا من جمل، وعبارات مخزونة غير محددة بل متجددة في كل زمان، ومكان يستعمل منها ما يشاء، وقتما يشاء دون تكلف ظاهر، وان يفهم في الوقت نفسه جميع ما يراه اوما يسمعه أوما يقرؤه من الجمل، والعبارات، وهي قدرة انطبع عليها الانسان منذ طفولته، وخلال مراحل اكتسابه اللغة،فالعملية اللغوية ملكة لا شعورية في مفهوم تشومسكي آنية يؤديها متكلم اعتمادا على القواعد الضمنية التي تربط بين المعاني، والأصوات اللغوية، وهذه الكفاية اللغوية، وما ينجم عنها من الاداء الكلامي يتضمن في الحقيقة عددا من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة الى التنظيم الكامن ضمن الكفاية اللغوية، وترجع هذه المظاهر الطفيلية الى عوامل مترابطة خارجة عن اطار اللغة نذكر منها العوامل السيكولوجية : الذاكرة، والانفعالية، والانتباه، والعوامل السيوسوثقافية منها الانتماء الى مجموعة اجتماعية، وطريقة التدريس اللغوي[٢٤].يستند المنهج التحويلي على اساسين كبيرين في التنظير هما التوليد، والتحويل، وقد استعمل كلا الاصطلاحيين، واطلقا على ما يعرف بالقواعدالتحويلية التوليدية، واخذ هذاالمفهوم بالتولد من معنى الفعل، وهومفهوم يرتبط في ذهن تشومسكي بالتوليدي الرياضي متأثرا بالعلوم الرياضية أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها، فهوليس مفهوما معياريا لقواعد اللغة أي فرض الصواب، والخطأ بالنسبة الى الكلام الفعلي الذي يستعمله الناس، ولكن قواعد النظرية الجديدة لا هي بالمعيارية بهذا المفهوم، ولا هي، وصف للكلام الفعلي بل هي قواعد للجملة على اساس انها شكل تجريدي نظري، ولذلك فلا علاقة لها بالصواب، والخطأ بالنسبة للاستعمال الفعلي للغة، وهذا لايعني ترك اللغة تميل مع الناطقين بها حيثما مالوا، واستعمال جمل غير صحيحة، وهنا تظهر أهمية استنباط القواعد في المنهج التحويلي، فمهمة العالم اللغوي لا نتحصر في النظر الى ظاهر اللغة فقط، وانما عليه أن يستنبط القواعد الاساسية للغة بأكملها، وأن تكون هذه القواعد ذات صفة توليدية لجميع الجمل الصحيحة، والمقبولة من الناطقين للغة ما، وان تمنع توليد جمل غير صحيحة، وغير مقبولة

من الناطقين بتلك اللغة[٢٥].وينظر:المنهج التحويلي الى مبنى الجمل باعتبارين: مبنى ظاهري للجمل، ومبنى باطني لها، فالمبنى الباطني أوالعميق يتميز بالعلاقات المعنوية التي تكون، واضحة فيه تماما، وأما المبنى الظاهري أوالخارجي فهويمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على انماط مختلفة، وتنظم قواعد الاستنباط للغة بين المبنيين فتطبق على المبنى العميق، وتحوله الى المبنى الظاهري، لأن علم التركيب هوالذي يستطيع النفاذ الى محركات الكلام،لأنَّهُ قائم على دراسة صياغة الجملة، وعلاقاتها بالجمل الأخرى[٢٦]،وقد نادى تشومسكي بأن تكون الجمل التي تولدها القواعد مقبولة لدى المتكلم، فالنحوعنده عملية توليدية، وتحويلية منظمة، ومركبة قادرة على انتاج جمل نحوية صحيحة من خلال من مستويات لغوية عدة[٢٧]، وإنَّ التوليديين، وجهوا قدرا من الاهتمام الى القدرة اللغوية أكثر مما توجيهه الى الطاقة الحادثة أوالإنجاز اللغوي[٢٨]، ومن خلال هذه الملاحظ رفض تشومسكي المنهج الوصفي، لأنه لا يتناول البحث العميق للأشكال اللغوية الظاهرة المنطوقة، والمكتوبة[٢٩]،وتدعى هذه العملية بالتحويل، وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية، والمبنى العميق للجمل له اهميته الخاصة في البحث اللغوي، لأنَّهُ المعيار للأسس المعنوية، ولم يكن تشومسكي أول من فطن اليه، وان كان العالم اللغوي أولمن أعاره هذا المصطلح، فقد فطن اليه نحاة من العرب القدماء، وأشار اليه لغويون غربيون، وبينوا اهميته بعبارات متفاوتة بين التلميح، والتصريح، ولعل من افضلها عبارة جون لوتز، وتشبيهه اللغة بجبل الجليد العائم فجزء منها، وهوتكوين الصوت في المجرى الصوتي، والحركات المصاحبة، ومرور الصوت عن طريق الهواء، وتأثيره في الاذن مكشوف للملاحظة المباشرة[٣٠]، إن اعتبار اللغة عملا للعقل أوآلة للفكر، والتعبير الذاتي يعني أن للغة جانبين جانبا داخليا، وآخر خارجيا، وكل جملة يجب ان تدرس من الجانبين، فأما الأول فيعبر عن الفكر، وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتا ملفوظة، وهذه الأفكار ظهرت بعد ذلك عند تشومسكي تحت اسم البنية العميقة، والسطحية، ولما كانت البنية العميقة تعبر عن المعنى في كل اللغات فإنها تعكس أشكال الفكر الإنساني، وعلينا ان نعرف كيف تتحول هذه البنية الى كلام على السطح، وهذا هوالاصل، وتربطها ببنية السطح، ولما كانت اللغة لا نهائية فيما تنتج من جمل، وعلى الرغم من انحصار مادتها الصوتية، فإنَّ هذا النحويهتم أيضا بدراسة النظام الأساسي الذي تتولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها الى كلام على السطح، ويجاوز التحويليون هذا الحد في الاهتمام بحدس المتكلم، فيميزون بين مسألتين أساسيتين في تمثيل الظاهرة اللغوية، وهما الأداء اللغوي الفعلي، وهوما يمثله الإنسان فعلا، أي البنية السطحية لكلام الإنسان، وأما الجانب الثاني فهوالكفاءة التحتية عند المتكلم السامع المثالي، وهي تمثل البنية العميقة للكلام[٣١]، والذي لا شك فيه ان الاهتمام بالجانب الداخلي للغة لابد ان يعتمد على عدد من الافتراضات الاساسية التي تكون البنية العميقة للغة، وهوشيء يذكرنا بتأكيد تشومسكي على الجانب الحدسي في العمل اللغوي، ويشير تشومسكي الى أنَّ، وجود هذا الجانب في هذا المذهب الدريكاتي جعل اللغويين يركزون على النحوالعام اكثر من النحوالخاص، وذلك لأن الجانب الداخلي يرتبط بالقدرات الاساسية للعقل الانساني، وهي قدرات عامة بين الناس،ومن، ثم كانت فكرة الكليات في المنهج،وبعد عرض هذا المنهج عند تشومسكي نخلص بنا الى ما يلي:

-أنَّ المنهج الوصفي الذي تطور في هذا القرن ليس صالحا لدراسة اللغة الانسانية لأنَّهُ يركز عمله على الواقع اللغوي، وحده كما يظهر في كلام الناس رافضا كل ما، وراء الاظهار المادي للغة صوتا أوكتابة.

٢-أنَّ العودة الى مذاهب الحركات العقلية في الفكر الانساني تؤكد قيمة اللغة في الحياة الانسانية، وإنْ تناولها ينبغي أن يراعي هذه القيمة، وهي تقتضي عملا اكثر شمولا، واتساعا من هذا الاستقلال الضيق الذي نادى به الوصفيون لعلم اللغة.

٣- أنَّ ربط النقد الذي، وجهه الوصفيون الى النحوي التقليدي، وهوالذي، وجه بعد ذلك الى النحوالعربي ليس مقبولا من تشومسكي، ومدرسته، بل انه يؤكد في ختام دراسته عن اللغة عند الدريكارتيين أنَّ عدم استمرار التطور في النظرية اللغوية منذ ذلك قد أضرها، وإنَّ فحص النظرية الكلاسيكية فحصا معتنيا مع تأكيدها على العمليات العقلية قد يثبت يوما أنها عمل ذوقيمة كبيرة[٣٢].بعد هذا العرض الموجز المبسط يتضح لنا الفرق بين المنهج التحويلي، والمنهجين الوصفي، والمعياري،فالمنهج المعياري يخضع السلوك اللغوي العام لمجموعة من القواعد يرى أنَّ الخروج عليها هوخطا، وخلاف للقواعد المذكورة، ويكون بذلك خروجا عن الصواب الذي افترضه في قواعده، وعلى حين يوفر المنهج التحويلي مجموعة من القواعد الاستنباطية اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة، واما الفرق بين التحويلية، والوصفية فيمكن ان يلاحظ من خلال سير عملية التحليل اللغوي فالوصفية تعنى بالشكل أوالظاهر، ولا عناية لها بالمحتوى أوالداخل الا قليلا، وبما يخدم غرضها، لذلك فالمعنى عند الوصفيين يأتي في مراتب متدنية مقارنة بالأصوات، والتنظيم الفونيمي، والمورفيمي، والانماط التركيبية الشكلية للجمل، وعلى النقيض من ذلك نرى التحويلية تعنى بالداخل اوالبنية العميقة للغة، ومنها

تنتقل الى الظاهر اوالشكل، وتبني نظريتها على اساس توليد الجمل، والتحويل من البنية العميقة الى البنية الظاهرة، وفق قواعد استنباطية معينة كما بينا ذلك، ويتضح الفرق بين المنهجين بنحوافضل في توزيع الوحدات اللغوية بينهما، فالوصفية تبدا بالوحدة الصوتية، وتعتبرها اصغر، وحدة لغوية، ثم الكلمة، ثم الجملة، واما التحويلية فتعتبر الجملة اهم، وحدة لغوية، ثم تتجه الى المعاني من جهة، والى الاصوات من جهة اخرى، واصوات الجملة عند التحويليين هي آخر مظهر من مظاهر اللغة،لأنَّها تشكل المبنى الخارجي المستعمل في عملية الكلام[٣٣]، ولقد خص الباحثين الجوانب التحويلية في النحوالعربي بالأمور الآتية:

١- قضية الأصلية، والفرعية، كالنكرة أصل المعرفة، والمفرد أصل الجمع، والنحوالتحويلي يحاول الكشف عن كيفية تحول البنية العميقة الى بنية سطحية أوبنية ظاهرة منطوقة، فالجملة عند النحاة العرب ذات بنيتين أساستين:عميقة هي الأساس، وسطحية ناتجة عن العميقة بعد عملية التحويل، أي مبدأ الأصل، والفرع عند النحاة القدامى كجعل صيغة المبني للمعلوم أصلا للمبني للمجهول، وصيغة الفاعل أصلا لنائب الفاعل[٣٤]

٢- قضية العامل،إذ يرى أنها تمثل البنية العميقة أوالجانب العقلي، والإدراكي في اللغة.

٣- قواعد الحذف

٤- قواعد الزيادة أوالإقحام.

٥- قواعد إعادة الترتيب كالتقديم، والتأخير، وما أشبه ذلك، ويتمثل ذلك فيما يسميه العرب فضلة كالمفاعيل، والحال، والتمييز، وغيرها[٣٥].

واكثر هذه القضايا تمثل المنهج التحويلي في النحوالعربي التقليدي، ولا سيما قضية العامل، ولكن في حدود دلالتها على البنية العميقة للجملة، ويمكن ان نصل الى معالم أخرى للتحويلية في النحوالعربي ربما كانت أبين، وأوضح، وذلك في الدراسات اللغوية عند البلاغيين، والأصوليين حيث أصبح من المؤكد الآن أن البحث البلاغي جزء لا يتجزء من البحث اللغوي، وليس من المفيد ان ننظر الى علم أوفن مستقل يدعى البلاغة،وأما علم الأصول فيعد علما مستقلا لارتباطه بالمعارف الفقهية، والتشريعية،ولكنه أغنى البحث اللغوي لتعامل الأصوليين مع النص القرآني، ونصوص الاحاديث النبوية، وكيفية فهمهما، واستنباط الاحكام منهما، وتوجيه المتشابه، والمختلف، والمؤول، وغيرها من الأصول التي، وضعوها، ولها ارتباط مباشر بفهم النص، وتحليله، فقد نظر الأصوليون الى اللغة نظرة عقلية قوامها الادراك، والفهم لمعاني الكلمات مفردة، ومركبة، والعناية بالأساليب المختلفة للجملة لان غرضهم كان الوصول الى استكناه معنى الكلام، وهذا لا يتم الا عن فهم الانماط المتباينة للجملة، ومعرفة الانماط الأصولية لها، وبعبارة أخرى محاولة الكشف عن البنية العميقة للجملة، وصولا الى أشكالها المختلفة في الظاهر، وهذا هومحور النظرية التحويلية،ولقد بحث الاصوليون في علم النحو، ولكن بحثهم في موضوعاته لم يكن عن الاعراب الذي هواختلاف أواخر الكلم، وانما هوبحث عن دلالة الجملة العربية في اساليب الاستثناء، والشرط، والتوكيد، والوصل، والتعريف، والتنكير، وفي التعبير بالمصدر بدلا من اسم الفاعل، وامثال ذلك مما لا علاقة له بتغيير اواخر الكلم، فالدرس اللغوي عند الاصوليين في هذا الجانب اقرب الى درس البلاغيين فهم يعنون بالتغيرات الداخلية للكلام اكثر من عنايتهم بالتغيرات الشكلية الخارجية لذلك لاحظناهم يصفون الكلم تصنيفا يختلف عما استقر عليه النحاة بمراعاتهم دلالة الكلمة على ما، وضعت له في الذهن، فهم حين بدأوا بتصنيف الكلمات حسب دلالتها، وجدوا بعضها يحكي اويعبر عن معنى موجود في الذهن سواء كان، واقعا ضمن جملة ام منفردا، وبعضها لا يحكي عن شيء من ذلك، وانما يوجد معناه في حالة ارتباطه بكلمة اخرى، فقسموا الكلمات الى قسمين : المستقل في نفسه كالأسماء، وغير المستقل في نفسه كالحروف، والمستقل يشتمل على نوعين:

-الجواهر : أسماء الذات نحوزيد، وشجرة.

٢-الاعراض التي تعرض عليها كالقيام، والخضرة، وغير المستقل يشمل على:

-الحرف نحو"من"، و" أل"،٢ -اسم مبهم نحواسماء الإشارة.

٣-صيغة من صيغ الكلام العامة كصيغة فعل، وفاعل، ولا معنى لها الا بارتباطها بالأعراض[٣٦].

نتائج البحث

ويمكنني أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالأتي :

١- إن أبرز ما تم توظيفه في هذا البحث مجموعة من المناهج اللغوية الحديثة منها النحوالوصفي، والمنهج التوليدي، والتي لم تخلُ أصولها من إشارات، وتلميحات في النحوالعربي التقليدي على نحوما ذكر عن المدرسة النحوية الكوفية أنها كانت أقرب الى المنهج الوصفي لعزوفها عن التعليل، والتأويلات المتكلفة على خلاف ما اشتهرت به المدرسة النحوية البصرية.

٢- أنَّ المنهج السائد في علم اللغة الحديث قبل ظهور المناهج اللغوية الحديثة هوالمنهج التاريخي المقارن لاسيما بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وازدهار الدراسات الفيلولوجية في القرن التاسع عشر في البحث في النصوص القديمة، ومقارنة اللغات الى للتوصل الى مجموعة من القوانين التي تأصلها، فقد، وجه العلماء اهتمامهم الى جعل درس اللغة علما مستقلا بحيث تدرس اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها، واقاموا دراساتهم على اساس الواقع اللغوي من دون اللجوء الى اساليب التقدير، والتعليل.

٣- في مجال النظرية النحوية العربية نلحظ أنَّ كثيرا مما تبناه اللغويون المحدثون في مجال إنكار العلل، والعوامل لم يكن الا صدى لدعوات نادى بها نفر قليل من النحاة القدامى، ولكن اللغويين المحدثين، وصلوا الى درجة الغلوفي فهم مقاصد هذه الدعوات كدعوة ابن مضاء القرطبي الظاهري الذي دعا الى تخفيف سلطة العامل، وإلغاء العلل الثواني، والثوالث،وهذا ما دعاهم الى رفض ربط النحوالتقليدي القديم بالدرس النحوي الحديث.

٣- يعود الفضل في تأصيل المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث الى العالم السويسري دي سوسير الذي دعا الى طرح دراسة اللغة في حال التغير، ودراستها في حال الاستقرار، وظل هذا المنهج مسيطرا على البحث اللغوي في الغرب حتى اواخر الخمسينيات حتى ظهر اتجاه جديد لا يقف عند، وصف الظواهر، وانما يسعى الى تفسيرها على اساس المنهج العلمي.

٤-، وفي نطاق الحديث عن المنهج الوصفي الحديث، فإنَّ لهذا المنهج بعدا، واسعا في تنظيم كل الأتجاهات حاء التي نادت بالوصفية، وأنه قدم تفسيرا من خلال مبدأ المكونات المباشرة للجملة الاستئنافية، والجملة الاعتراضية، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، وذلك في تعريف الجملة القائم على حسن الفائدة، والاستقلالية، وإن الوصفيين أقاموا بنيان دراساتهم على أساس الأشكال المنطوقة، والمكتوبة من دون الجري، وراء الفلسفة، والمنطق الأرسطي من التعليل، والتقدير، وهي، وسيلة من، وسائل التحليل اللغوي، بل إنها جعلت الوصف الشكلي هوالطريق الى بلوغ المعنى.

٥- ان، وجود الجانب العقلي، وبخاصة في مظهره المنطقي كان عنصرا اساسيا من عناصر النقد الذي، وجهه الوصفيون الى النحوالتقليدي، ومن ثم، وجهه المحدثون الى النحوالعربي غير اننا نرى هذا الجانب عاد ضروريا في البحث النحوي عند التحويليين.

٦- أما استعمال المنهج التحويلي التوليدي فقد أبان عن أهمية العمل النحوي من خلال نظرية الربط، والعامل التي نادى بها تشومسكي مما يدفع التهمة التي ألصقها بعض النحاة المحدثين بالعامل، فقد، وجه المنهج التحويلي التوليدي نقدا عنيفا للمنهج الوصفي لاهتمامه بالتراكيب الشكلية التي سعوا الى تجريدها من المعنى، ومن العقل.

٧- ان النظرية تسعى الى معرفة الظواهر الكلية في كل اللغات، وليس يعني ذلك ان هذه الظواهر يمكن ان نجدها في كل لغة،ولكنها يمكن ان تدرس بمعزل عن لغة ما .

الخاتمة

عرض هذا البحث اليسير إتجاهات النحوالعربي في العصر الحديث التي ارتبطت بمحاولات القدامى مثل ابن مضاء القرطبي الذي نقد النحاة الاوائل لاهتمامهم بالعلل، وتاويل النصوص، وتوجيهها توجيها نحويا يتماشى، واعتقاداتهم فقد،تجلت ثورته في الغاء العامل،فامتدت هذه المحاولة مع امتداد التفكير النحوي في العصر الحديث لتلقي السند، والدعم من قبل بعض الباحثين .

THE CONCLUSION

This house presented the master of Arabs in the modern area that sent the ancient Bahar ،such as Ibn Mudhaa al-Qurtubi ،who criticized the early traps ،not the meem of boredom and the interpretation of souls and directing them to the direction of Cuba a deacon and their beliefs ،sometimes.

المصادر، والمراجع

١ – جمهرة اللغة،أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)،تحقيق،رمزيمنير البعلبكي،ط١، دار العلم للملايين بيروت،١٩٨٧ م.

٢– معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،أبوالحسين(ت٣٩٥ هـ)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون،دار الفكر –دمشق ل،١٣٩٩ –١٩٧٩ م.

٣- الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:الدكتور تمام حسان دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، والهيئة المصرية للكتاب،١القاهرة،١٩٨٨م.

٤-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:نايف خرما،سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب،١الكويت،١١٩٧٨م.

٥-الألسنية التوليدية، والتحويلية، وقواعد اللغة العربية: الدكتور ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات،١والنشر،١والتوزيع،١بيروت،١الطبعة الأولى،١١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦- المقرب،لأبن عصفور الأشبيلي،(٦٦٩ هـ)،تحقيق:أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري ط١،مطبعة العاني،١٣٩٢ هـ-١٩٧٢

٧-اللباب في علل البناء،١والإعراب،أبوالبقاء،عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي،١محي الدين(ت ٦١٦ هـ)،المحقق /عبد الاله النبهان ط١،دار الفكر،دمشق،١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.

٨-التعريفات،علي بن محمد الشريف الجرجاني،(ت:٨١٦ هـ)،مكتبة لبنان،بيروت،ط١٩٨٥ م.

٩-جامع الدروس العربية،مصطفى بن محمد سليم الغلاييني،١(ت ١٣٦٤ هـ)،ط ٢٨،المكتبة العصرية صيدا -بيروت١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

١٠ -التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدكتور عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،تونس (د.ت).

١١- العلة النحوية: نشأتها، وتطورها:الدكتور مازن المبارك،١دار الفكر، بيروت الطبعة الثالثة،١١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.

١٢- فلسفة اللغة العربية:عثمان امين، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة،١٩٦٥م.

١٣-اللغة بين المعيارية، والوصفية: الدكتور تمام حسان، مكتبة الانجلومصرية ١٩٥٨م.

١٤-مناهج البحث اللغوي بين التراث، والمعاصرة: الدكتور نعمة رحيم العزاوي منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد،١١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٥- مناهج البحث في اللغة: الدكتور تمام حسان،١مكتبة الأنجلوالمصرية القاهرة ٢٠٠٣م.

١٦-منهج البحث اللغوي بيت التراث، وعلم اللغة الحديث: الدكتور علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٦م.

١٧-النحوالعربي، والدرس الحديث بحث في المنهج: الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية،١بيروت،١٩٧٩م.

١٨-النحوالعربي نقد، وبناء:الدكتور ابراهيم السامرائي، دار الصادق،١بيروت (د.ت).

١٩-نظرية النحوالعربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: الدكتور نهاد الموسى،١دار البشر،١الرياض،ومكتبة، وسام، عمان،الطبعة الثانية،١٤٠٨م/١٩٩٧م

هوامش البحث

[١] جمهرة اللغة: مادة:(نحو) /٥٧٥ .

[٢] مقاييس اللغة: مادة:(نحو) ٥ /٤٠٣.

[٣] المقرب في النحو:٦٧.

[٤] معجم مقاليد العلوم في الحدود، والرسوم:٨٠,، وينظر: اللباب في علل البناء، والإعراب: /٤٠.

[٥] التعريفات:٢٤٠,، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف:٣٢٢.

[٦] جامع الدروس العربية: /٩.

[٧] التطبيق النحوي:٣ .

[٨]ينظر: منهج البحث بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٧

[٩] ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث، والمعاصرة:٨-٩.

[١٠] ينظر: نظرية النحوالعربي، ومناهج الدرس اللغوي الحديث:٨.

[١١] ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٧

[١٢] ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٨.

[١٣] النحوالعربي نقد، وبناء:٨ -٩ .

[١٤] ينظر: اللغة، والنحوبين القديم، والحديث:٤٤ ,، والمنطلقات التأسيسية، والفنية الى النحوالعربي:٣٧.

[١٥]) ينظر:النحوالعربي العلة النحوية نشأتها، وتطورها:٦٣ .

[١٦]) ينظر: نحوالتيسير دراسة، ونقد منهجي:٤٩.

[١٧]) ينظر: اللغة بين المعيارية، والوصفية:٥٠- ٥،، والأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عندالعرب:٦٣ .

[١٨]) ينظر: النحوالعربي، والدرس الحديث:٢٧-٢٨.

[١٩]) ينظر: النحوالعربي، والدرس الحديث:٣٠-٣٢.

[٢٠]) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:٣٩.

[٢١]) ينظر: النحوالعربي، والدرس اللغوي الحديث:٢٠ , منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٣.

[٢٢])ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٣.

[٢٣]) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:٦ ،، والألسنية التوليدية، والتحويلية، وقواعد اللغة العربية:٧.

[٢٤]) ينظر:الألسنية التوليدية، والتحويلية، وقواعد اللغة العربية:٧.-٨،، ومنهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٣.

[٢٥]) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٤-٤٥.

[٢٦]) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية:٢ ،، ونظرية النحوالعربي:٩٦.

[٢٧]) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث:٩٨-٩٩.

[٢٨]) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية:٣ .

[٢٩]) ينظر: النحوالعربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث:٥٦-٦٠.

[٣٠]) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:٣٠٠- ٣٠.

[٣١]) ينظر:النحوالعربي، والدرس الحديث:٥ .

[٣٢]) ينظر: النحوالعربي، والدرس الحديث:٢٤ -٢٦ ،، ومنهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٥-٤٦.

[٣٣]) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٥-٤٦.

[٣٤]) ينظر: نظرية النحوالعربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث:٥٦-٦٠.

[٣٥]) ينظر: فلسفة اللغة العربية:٢٣-٢٤.

[٣٦]) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث، وعلم اللغة الحديث:٤٧-٤٩.